

الوافي في الوفيات

هل عائد قبلَ المَـماتِ لمُـغرَمٍ ... عيشٌ تقضّى في طـِلالكِ صالح .
ما أنصفَ الرِشأُ الضنينُ بنظرةٍ ... لما دعا مُـصغي الصبابة طامح .
شَطَطَ المزارُ به وبُـؤٍ رء منزلاً ... بصميم قلبك فهو دانٍ نازح .
غصنٌ يعطفه النسيمُ وفوقه ... قمرٌ يحفُّ به ظلامُ جانح .
وإذا العيونُ تساهمته لحاظها ... لم يروَ منه الناظرُ المتراوح .
ولقد مررنا بالعقيقِ فشاقتنا ... فيه مـَراتعُ للمها ومـَـسارح .
طَلَلنا به نبكي فكم من مضمـِرٍ ... وجداً أذاع هواه دَمعُ سافح .
مـَـرَتِ الشؤونَ رسومُها فكأنما ... تلك العِـراضُ المُـقفِراتُ نواضح .
يا صاحبيَّـ تَأْمَلْ حُـيَّيتُما ... وسَقَى دياركما المـِـلِثُ الرائح .
أدْمى بدت لعيوننا أم رـَـبـِـبُ ... أم خُرِّدُ أكفـالهن رواجح .
أم هذه مُـقَلِّ الصُـوارِ رَـنَت لنا ... خَلَلَ البراقع أم قَنَا وصفائح .
لم تبق جارحةٌ وقد واجهتنا ... إلّا وهنٌ لها بهن جَوانح .
كيف ارتجاعُ القلبِ من أَسـرِ الهوى ... ومن الشقاوة أن يُـراضَ القارح .
لو بـلّـه من ماءٍ ضارجٍ شـرِـبةٌ ... ما أثرتِ لـلـوجد فيه لوامح .
وقال :
ليلة الرملِ جدّـدَت لي وِـصـالاً ... زار فيها خيال سـُـعدى خيالا .
صَاح رِفاً فطائر البين قد صا ... حَـ وقد أزمعَ الخليطُ ارتحالا .
عَلِقَ القلبُ من عقائل كعبٍ ... بالأـثـيلات كاعباً مـِـكـسالا .
مُـمـلـياتُ الغرام لفظاً ولحظاً ... وابتساماً وفترةً ودلالا .
لو تراءت لنا بـلـحـّةٍ لـيلٍ ... لـغـنـديـنا أن نستضيء الذُّبالا .
ليتَ شـعـري يومَ الوداع أَلـحـظاً ... نتقي مـن عيونها أم نصالا ؟ .
أورث الحارث بن طالمِ الفتكَ ... عيوناً أغرت بنا البلبالا .
لو رآها البـراضُ أحجم لمّا ... جَلَلَتِ السيفَ عُرُوةَ الرـحـالا .
يا خـلـيلي ما تـ لي بـخـليلٍ ... إِنْ أـعـرَتِ المـسـامـعَ العُذالا .
وفي ابن الشجيري هذا يقول أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن جـكِـنا يهجوهُ :
يا سيّدي والذي يُـعـيـذُك من ... نَظـم قـريـضٍ يـصـدى به الفـِكـرُ .
ما فيك من جـدِّك النـبيِّ سـوـى ... أـنـزـلَ لا يـنـبـغي لك الشـعـر .

وكان ابن الشجري قد قرأ على أبي المعمّر بن طبابا العلوي وابن فضال المجاشعي وأبي جعفر سعيد بن علي السلاي الكوفي وأبي زكرياء التبريزي وممّن قرأ عليه عليه الشيخ تاج الدين أبو اليُمن الكندي وحضر ابن الشجري عند نقيب النقباء الكامل طراد بن محمد الزينبي في يوم هَـنَاءٍ وقد حضر عنده جماعة من الهاشميين والعلويين فقال له طراد : يا شريفُ ما ورّخ عن علويّ أنه كان له حلقة في جامع المنصور يدرّس فيها إلّا لك فقال مُسرّعاً : يا سيّدنا ولا ورّخ أنّ علويّاً يقول : معاويةُ خالُ عليّ غيري فأعجب الحاضرين حُسْنُ جوابه وقيل له : قد كتبوا على عَقْد السمّاكين بالكُرخ : محمد وعليّ خيرُ البشر فقال : صدّقوا هذا قَسَمٌ عن أمير المؤمنين عن النبي A ومُتّـع بجوارحه إلى أن مات قال ابن خلكان : وشجرة قريةٌ من أعمال المدينة وشجرة اسم رجل . وقد تسمّت به العربُ ومَن بعدها وقد انتسب إليه خلق كثيرٌ من العلماء ولا أدري إلى من يُنسَب الشريف المذكور : هل نَسَبته إلى القرية أو إلى أحد أجداده كان اسمه شجرة قلت : قال بعضهم إنه كانت في دارهم شَجَرَةٌ ليس في البصرة غيرها وإِـلّا أعلم .

أبو نصر بن المُجـلي